

# الخصائص الفنية في شعر أبي العلاء المعري (ت ٤٤٩هـ)

Technical features in the poetry  
of Abi Ala Al-Maari

بحث تقدم به

م.م. عمر أحمد نوري عكاب الشمري

Research by

M.M. Omar Ahmed Noory Akab AL-shamary



## المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### مدخل الى العصر العباسي

بلغت الدولة العباسية أوج قوتها وذروة مجدها وغاية عظمتها وبالغ هيبتها وعزها زمن الخلفاء الأوائل. أمثال: المنصور، والرشيد، والمأمون، والمعتصم، ثم أخذت تضعف وتتفكك وبدأت القوى الطامعة أو المعادية تتحرك وتتكتل للانفصال عن جسد هذه الدولة وإقامة دويلات لأنفسها بعيدة عن سلطة بغداد وقد تم لها ما أرادت: لأن الخلافة لم تستطع أن تقف بوجهها وتكسر شوكتها وتقضي على مآربها وتمنعها من إنشاء حكومات لها وكانت هذه الدويلات بين معترف بصورة شكلية بالخلافة أو غير معترف<sup>(١)</sup>.

تنافست الدويلات المستقلة في جذب العلماء والادباء واستقطاب المفكرين والاستكثار منهم والإغداق عليهم بالأموال والصلوات والهدايا واسناد الوظائف الهامة لهم وجعلهم وضع الثقة والاستشارة<sup>(٢)</sup>.

وكانت غالبية ملوك الدويلات وامرائها يتقنون اللغة العربية ويهتمون بالمجالس الأدبية والعلمية ويشاركون أرباب الأقلام بالكتابة فعضد الدولة

Search results:

Praise be to God first and foremost. With his help and success was the work in this research which dealt with the most important features and characteristics of poetry of Abu Ala Al Maari. In poetry, style, compositions, internal and external music, as well as good division, which is a branch of tessellation, and he also took care of his rhymes for the sake of interest. In the verse of the verse and its repetition increases the unity of melody and rhythm. And the stylistic phenomena that were evidenced in his poetry had a great impact in clarifying and confirming Al-Maari's ideas, adding new meanings to the imperatives and clarifying the emotional and psychological state in them.



(١) ينظر: الأدب العربي في العصر العباسي: ١٩٠.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٩٠.

في نتاج الشعراء، وقد نشأ في بادئ الأمر إعجاباً بالفضائل العربية، مثل: السماحة، والكرم، والحلم، والمروءة، والعفة، والإباء، والشيم، والعدل، والقوة، والشجاعة، وما إلى ذلك من الصفات الحميدة.

٢- الهجاء: فن أدبي قديم رافق المديح منذ عصر ما قبل الإسلام وكان أول أمره يدور على التعبير بوضاعة النسب والبخل والفقر والقعود عن الغزو والتقصير في حماية الجار والعجز عن أخذ الثأر والانزهاج في الحرب والاستسلام للعدو واستساغة الظلم، ولما أطل الإسلام وأشرق نوره على الناس قبح الهجاء وعدّه إثمًا.

٣- الرثاء: فن أدبي يعبر فيه الشاعر عن الألم والتوجع والتأسف، وهو باصطلاح أهل اللغة: بكاء الميت وتعداد حسناته وتمجيد صفاته ومناقبه بالشعر والنثر، وقد عرف الرثاء منذ عصر ما قبل الإسلام إذا كان النساء والرجال جميعاً يندبون الموتى كما كانوا يقفون على قبورهم مؤبنين لهم مثنين على خصالهم وقد يخلطون ذلك بالتفكير في مأساة الحياة وبيان عجز الإنسان وضعفه أمام الموت وإن ذلك مصير محتوم<sup>(٣)</sup>.

٤- الغزل: من الفنون الشعرية الجميلة المحببة للنفس يصور أشواق المحبين ولواعجهم وهو شبيه بالنسيب والتشبيب من غير كثير تميز أو عظيم اختلاف ومن يتصفح ديوان الغزل العربي يجده

(٣) ينظر: د. ناظم رشيد: الأدب العربي في العصر العباسي:

البويهني كان مهتماً بالأدب وله مشاركة فيه وقد قرب عدداً كبيراً من الشعراء والكتاب أمثال أبي إسحاق الصابني، وأبي علي النحوي، وأبي الطيب المتنبلي وأبي الحسن محمد بن عبد الله السلامي<sup>(١)</sup>.

وقد شهد عصر الأيوبيين في مصر والشام (٥٦٧-٦٤٨) نهضة علمية وأدبية كبيرة وكان مؤسس دولتهم صلاح الدين الأيوبي يتذوق الشعر ويهتز له وظهرت في أسرته مجموعة من الشعراء وصلت إلينا دواوينهم أمثال الملك الأمجد، مجد الدين الأيوبي والملك الناصر داود بن عيسى الأيوبي والملك المظفر الدين عمر الأيوبي (٧٤٩) وقد تظافر شعراء كثيرون من الشام ومصر والعراق واليمن والمغرب على معاضدة صلاح الدين ورسم بطولاته في محاربة الإفرنج وجولاته في جلاء الغاصبين عن المواقع التي احتلوها والمدن التي استباحوها، ولا عجب حين قال ابن العديم<sup>(٢)</sup>: ولم يجتمع بباب أحد من الملوك بعد سيف الدولة الحمداني ما اجتمع ببابه من الشعراء- رحمه الله- وزاد على سيف الدولة في الحباء والفضل والعطاء<sup>(٣)</sup>.

• وقد شهد العصر العباسي تطوراً في مجال الشعر، ومن أهم الأغراض الشعرية التي اشتهر بها هذا العصر:

١- المديح: يعد المديح من أبرز الفنون الشعرية منذ عصر ما قبل الإسلام وهو يشكل القسم الأوفى

(١) ينظر: الثعالبي: يتيمة الدهر: ١٥٨/٣.

(٢) ابن العديم: زبدة الحلب من تاريخ حلب: ١٢٥/٣.

## التمهيد

### • ترجمته وحياته

يتحدث العالم العربي المثقف كله بذكر أبي العلاء في هذا العام ويتحدث به كثير جدا من المثقفين الغربيين سواء منهم من فرغ لدرس اللغة العربية وآدابها ومن عني بالدراسات الشرقية بوجه عام ومن تجاوزت عنايته الثقافة الخاصة لامته إلى الثقافة العالمية العامة، وكان أبو العلاء شديد التردد في أشياء كثيرة كالبعث وقيمة التاريخ بالقياس إلى الذين يأتون جلائل الأعمال ويفكرون في ما ستذكرهم به الاجيال المقبلة بعد ان يستأثر بهم الموت<sup>(٣)</sup>، وهو شاعر مشهور من شعراء العصر العباسي وفيلسوف، وقد تواردت أقوال أهل العلم على ذمه ونسبته إلى الزندقة والتشهير به ، ذكر ابن كثير في ترجمته :

أبو العلاء المعري التنوخي الشاعر المشهور بالزندقة اللغوي.... وقال بعد إيراد بعض شعره : وهذا من قلة عقله وعمى بصيرته .... وذكر أيضا : أنه كان ذكيا ولم يكن زكيا، وله مصنفات كثيرة أكثرها في الشعر، وفي بعض أشعاره ما يدل على زندقته وانحلاله من الدين ، ومن الناس من يعتذر عنه ويقول إنه إنما كان يقول ذلك مجونا ولعبا

كبيراً وواسعاً تغنى الشعراء من خلاله بالمرأة منذ عصر ما قبل الإسلام وقد جعله فريق منهم استهلالاً بمدائحهم وأهائجهم وحماسياتهم.

٥-الوصف: الشعراء فنانون مبدعون يرسمون بالكلمات ما يرون ويصورون ما يشاهدون ويصفون ما يحسون به ومن هنا كثر نتاجهم الشعري في غرض الوصف، حتى قال ابن رشيق ((:الشعر إلا أقله راجع إلى باب الوصف ولا سبيل إلى حصره واستقصائه))<sup>(١)</sup>.

٦-الزهد والتصوف: زهد في الشيء وعنه. رغب عنه وتركه، ومنه: زهد في الدنيا، أي: تخلى عنها في العبادة فهو زاهد، وقد أوجز أبو سليمان الداراني (ت ٥٢١هـ) ما قيل في معنى الزهد: ((اختلفوا علينا في الزهد بالعراق. فمنهم من قال: الزهد في ترك لقاء الناس، ومنهم من قال في ترك الشهوات، ومنهم من قال في ترك الشبع، وكلامهم قريب بعضه من بعض وأنا أذهب إلى أن الزهد في ترك ما يشغلك عن الله))<sup>(٢)</sup>.



(١) المصدر نفسه: ٤٧.

(٢) المصدر السابق: ٥٢.

(٣) ينظر: جمع من المؤلفين: تعريف القدماء بابي العلاء: ١.

ويقول بلسانه ما ليس في قلبه وقد كان باطنه مسلما، • نسبه:

قال ابن عقيل لما بلغه وما الذي ألجأه أن يقول في دار الإسلام ما يكفره به الناس ، قال والمنافقون مع قلة عقلهم وعملهم أجود سياسة منه لأنهم حافظوا على قبائحهم في الدنيا وستروها ، وهذا أظهر الكفر الذي تسلط عليه به الناس وزندقوه والله يعلم أن ظاهره كباطنه<sup>١</sup>.

قال الثعالبي: (( وكان حدثني أبو الحسن الدلفي المصيبي الشاعر - وهو ممن لقيته قديما وحدثنا في مدة ثلاثين سنة- قال: لقيت بمعرة النعمان عجا من العجب: رأيت أعمى شاعرا ظريفا، يلعب بالشطرنج والنرد، ويدخل في كل فن من الجد والهزل، يكنى أبا العلاء، وسمعته يقول: أنا أحمد الله على العمى، كما يحمده غيري على البصر، فقد صنع لي، وأحسن بي، إذ كفاني رؤية الثقلاء البغضاء.

قال: وحضرته يوما وهو يملي في جواب كتاب ورد عليه من بعض الرؤساء:

وفي الكتاب فأوجب الشكرا فضممته ولثمته عشرا وفضضته وقرأته فإذا أجلى كتاب في الورى يقرى

فمحاه دمعي من تحدره شوقا إليك فلم يدع سطرًا فتحفظتها، واستعملتها كثيرا في مكاتبات الإخوان<sup>٢</sup>.

(٣) ينظر: عبد العزيز الميمني: أبو العلاء وما إليه: ٢٢-٢٣، وينظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ١١٣/١، والحموي: معجم البلدان: ٢٣/٦، والزركلي: الأعلام: ١٥٧/١.

(٤) ينظر: المعري: رسالة الصاهج والشاحج دراسة فنية تحليلية: ١٢.

(١) ينظر: علي نايف الشحود: موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة: ٨٤/٤٦.

(٢) الثعالبي: يتيمة الدهر: ٣٥٠-٤٢٩.

م.م. عمر أحمد نوري عكاب الشمري || ٧٥

اما المعرفة بمعنى الجرب؛ فإنّ الدكتور طه حسين يستبعد ذلك المعنى، فيقول المعري في لزومياته: يعيرنا لفظ المعرفة انها من العر قوم في العلى قرباء<sup>٦</sup>. ولم يرد في هذا البيت تحقيق هذا الاسم ولا الدلالة على معناه؛ فنحن لا نعرف ان قوما غيروه هذا اللفظ وإنما ذهب بهذه القصيدة كلها مذهب الاستهزاء بالذين تخدعهم الاسماء، فيتفاءلون ويتطيرون<sup>٧</sup>. وقد اوصى ان يكتب على قبره هذا البيت:

هذا ما جناه ابي علي وما جنيت على احد<sup>٨</sup>.  
وقد كان يكرر هذا البيت كثيرا على مسامع تلاميذه، لكن الاستاذ محمد الجندي يقول خلافا لما ذكره فان احد ابناء المعرفة الصادقين والمحدثين كان يقول: لم ارى هذا البيت على قبرة، ولا اعرف احدا ذكر انه رآه عليه<sup>٩</sup>

#### • حياته:

كان نحيف الجسم، أصيب بالجدرى صغيرا فعمي في السنة الرابعة من عمره. وقال الشعر. وهو ابن إحدى عشرة سنة. ورحل إلى بغداد سنة ٣٩٨هـ فأقام بها سنة وسبعة أشهر. وهو من بيت علم كبير في بلده. ولما مات وقف على قبره ٨٤ شاعرا يرثونه. وكان يلعب بالشطرنج والنرد. وإذا أراد التأليف أملى على كاتبه علي بن عبد الله بن أبي هاشم.

(٦) اللزوميات: ٤٥/١.

(٧) ينظر: تجديد ذكرى ابي العلاء: ١٠٦.

(٨) ينظر تعريف القدماء بابي العلاء المعري: ٣٤٨.

(٩) ينظر: الجامع في اخبار ابي العلاء واثاره: ٤٤٣/١.

بي؛ إذ كفاني رؤية الثقلاء والبغضاء<sup>١</sup>، وذكر أنه قال: وأحمد سماني كبير وقلمًا فعلت سوى ما أستحق بها لدمًا، وهو يكره اسم أحمد؛ لأنه يرى أنه من النفاق والكذب اشتقاق اسمه من الحمد؛ لأنه ينبغي أن يشتق من الذم<sup>٢</sup>.

#### • سبب تسميته بالمعري:

وكانت المعرفة قديما تسمى ب (ذات القصور)<sup>٣</sup>، ولكنها عرفت فيما بعد بمعرفة النعمان نسبة إلى النعمان بن بشير الانصاري صاحب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الذي توفي له ولده ايام امارته على حمص فدفنه فيها، ومنذ ذلك الحين اصبحت تعرف ب (معرفة النعمان)<sup>٤</sup>.

ونقل الدكتور طه حسين نقلا عن الاستاذ عبد الجليل اسماعيل بك رأفت إن الصليبيين اغاروا على المعرفة سنة تسع وتسعين وألف للمسيح وافتتحوها ودمروها؛ وتسمى في كتب الحوادث الصليبية بالمعرفة فقط، أو معر وعرفت في زمان الرومان باسم (خاليس)<sup>٥</sup>.

(١) ينظر: المصدر نفسه: ٥٥٨.

(٢) ينظر: أبو العلاء المعري: ديوان اللزوميات: ٣٤٥/٢.

(٣) ينظر: محمد سليم الجندي: الجامع في اخبار ابي العلاء واثاره: ٥٨١/٢.

(٤) ينظر: تعريف القدماء بأبي العلاء المعري: ٥٨٨.

(٥) ينظر: د. طه حسين: المجموعة الكاملة لمؤلفات د.

طه حسين تجديد ذكرى ابي العلاء: ١١٣.

وكان يحرم إيلام الحيوان، ولم يأكل اللحم خمسا وأربعين سنة. وكان يلبس خشن الثياب. قال القاضي أبو جعفر قصيدة أولها:

((كلب عوى بمعرة النعمان لما خلا عن ربة الإيمان

أمعرة النعمان ما أنجبت إذ أخرجت منك معرة العميان

ورأيت ديوان شعره الذي سماه سقط الزند، وهتف فيه كالحمام على فنن غض النبات من الزند. ولم يتفق أن ألتقط منه ما يصلح لكتابي هذا، فرجعت إلى تعليقاتي، فعثرت بما أنشدني الأمام الشيخ إسماعيل الصابوني، قال: أنشدني بمعرة النعمان:

محمودنا الله والمسعود خائفة فعُدّ عن ذكر محمود ومسعود

ملكنا لو أنني خيرت ملكهما وعود صلب أشار العقل بالعود

عودي يخاف من الاحراق صاحبه إن قال ربي لأجسام البلي عودي))<sup>(١)</sup>

وقد حكى أنه كان برهميا وأنه وصف لمريض فروج فقال: استضعفوك فوصفوك<sup>٢</sup>.



## الفصل الأول

### شعره من حيث اللغة

إنّ اللغة هي المادة الأساسية التي يتكون منها النص الشعري وبها يتحقق وجوده، والشعراء يختلفون في مقدراتهم لتحقيق ذلك؛ فمنهم من تكون له مقدرة لغوية كبيرة وثقافة واسعة، فيشغل ذلك كله في التفنن باستخدام اللفظة والتصرف في تركيبها، ومنهم من تضيق مقدرته فيكون استخدامه لها محدوداً، وأبو العلاء كان من النوع الأول؛ فمقدرته اللغوية كبيرة وحافظته كانت نادرة، استطاع أن يحيط بها إحاطة واسعة بمفردات اللغة، فقاموسه اللغوي جعله ظاهراً في الشعر العربي في استخدامه للمفردات وسعة تصرفه في استعمالها<sup>٣</sup>.

وقد كان الدكتور طه حسين رائداً في هذا المجال؛ فقد نبّه إلى قضية اللغة عنده وشدة اهتمامه بها؛ فقد ذكر أنّ العلوم اللغوية هي أظهر الفنون التي درسها أبو العلاء؛ فهي التي أمدت شعره ونثره بالغريب واصطلاحات العلم وهي التي أنفق أيام عزله في درسها للناس<sup>٤</sup>.

وقد سبق المحدثين القدامى إلى تأكيد إحاطة المعري الواسعة باللغة وقدرته الفذة على التصرف

(٣) ينظر: زهير غازي زاهد: لغة الشعر عند المعري: ١٩.

(٤) ينظر: تجديد ذكرى أبي العلاء: ٢٢٦.

(١) جمع من المؤلفين: تعريف القدماء بأبي العلاء: ٨-٩،

وينظر: علي البخارزي: دمية القصر وعصرة أهل العصر: ١٥٨/١.

(٢) ينظر: تعريف القدماء بأبي العلاء: ١٧.



م.م. عمر أحمد نوري عكاب الشمري || ٧٧

أساس في الوحدة العضوية؛ فالأسلوب مرآة تعكس قدرة الشاعر على تنظيم دوافعه الداخلية والخارجية، وتعكس قدرته على التحكم في التجربة وبعض الأساليب الشعرية يتصل اتصالاً وثيقاً واضحاً بحياة الشاعر الخاصة، والأسلوب يتأثر بغير شك بحالة الشاعر العقلية والنفسية والبيئة المحيطة به، والتي كونت هذه الحالة النفسية؛ ولذلك صدر شعره بأساليب مختلفة؛ وذلك حسب حالاته النفسية التي وضع فيها.

ومن أجل التعرف على الحالة الشعورية التي يصورها أبو العلاء في لزومياته كان لا بد من التعرف على الجوانب الجمالية والوقوف عند الظواهر الأسلوبية التي ظهرت في لزومياته بشكل جلي، فضلاً عن الصيغ اللغوية والبلاغية التي يكثر الشاعر من استعمالها؛ فأسلوب أبي العلاء في اللزوميات يمكن أن نسميه أسلوباً شاملاً، فهو يستعمل الأسلوب السهل الواضح أحياناً، ويستعمل الأسلوب المعقد البعيد المرام على السامعين والذي يحتاج إلى كثير من التفكير لفهمه.

وقد تحدث دارسو أبي العلاء عن جزالة أسلوبه أو متانة تراكيبه، وألصقوا أوصاف الجزالة والمتانة وما إليها بعباراته الشعرية، وانفرد الأستاذ محمد سليم الجندي من بين الدارسين بإشارته إلى أمثلة كثيرة لما ذكر من أسلوب السقط واللزوميات تتصل بالخصائص الفنية فيهما، فهو يؤكد على أن في لزوم ما لا يلزم أبياتاً جمعت حسن الرصف إلى قوة

فيها، وقد عدّ بعضهم براعته ونبوغه فيها من أبرز مظاهر عبقريته.

يقول أبو العلاء: ((ما سمعت شيئاً إلا حفظته، وما حفظت شيئاً فنسيته))<sup>١</sup>.

يؤكد هذا تلميذ التبريزي فيما نقله ابن العديم: (( ما أعرف أنّ العرب نطقت بكلمة ولم يعرفها المعري))<sup>٢</sup>.

وشهد بذلك أيضاً ابن السيد البطلوسي، فيقول: (( وأبو العلاء من لا يتهم في حفظ اللغة))<sup>٣</sup>.

وقد لوحظ أنّهم يقدمون أحياناً صفة اللغوي على صفة الشاعر عند ذكرهم له، ويلحون عليها في غير موضع، مثال ذلك أنّ معاصره ابن القارح بعث له رسالة يشني عليه فيها ويمدحه، فيقول: ((الشيخ بالنحو أعلم من سيبويه وباللغة والعروض من الخليل))<sup>٤</sup>، ويصفه ابن خلكان باللغوي الشاعر<sup>٥</sup>.

#### الفصل الثاني

##### • شعره من حيث الأسلوب:

دراسة الأسلوب في الشعر لا تقل أهمية عن دراسة سائر العناصر الشعرية الأخرى فيه، لأنه جزأ لا يتجزأ من رؤيتنا الكلية للشعر والشاعر، وعنصر

(١) المصدر نفسه: ٥٦٩.

(٢) المصدر السابق: ٥٦٩.

(٣) شروح سقط الزند: ١٥٩٥/٤.

(٤) ينظر: رسالة الغفران: ٢٦.

(٥) ينظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان:

- الأسلوب وطيب الجرس؛ وهي في اللزوم أكثر من  
أن تحصى ويزيد جمالاً ما فيه من التلميح لحادثة  
أو مزعم أو ما شابه ذلك<sup>١</sup>.  
وقوله:  
ومن أبيات أبي العلاء التي ورد فيها الصفات  
المذكورة آنفاً قوله:  
أولو الفضل في أوطانهم غرباء  
تشدد وتناهى عنهم القرباء<sup>٢</sup>  
وقوله:  
أرى جرع الحياة أمر شيء  
فشاهد صدق ذلك إذ تقاء<sup>٣</sup>  
وقوله:  
عمري غدير كل أنفاسي به  
جرع تغادره كأمس الناضب<sup>٤</sup>  
وقوله:  
وإني من الغبراء فوق مطية  
مذلة ما امكنت يد خارب<sup>٥</sup>  
وقوله:  
كن من تشاء مهجناً أو خالصاً  
وإذا رزقت غنى فأنت السيد  
صباه وشبابه على كتب الدب وكانت له حافظة
- واصمت فما كثر الكلام من امرئ  
إلا وظنّ بأنّه متزيد<sup>٦</sup>  
وقوله:  
وما النعش إلا كالسفينة رامياً  
بغرقاه في موج الردى المتراكب<sup>٧</sup>  
وذكر في سقط الزند أنّ هناك كثيراً من الأبيات التي  
جمعت أناقة التأليف، وحسن الانسجام، إلى رشاقة  
الألفاظ، ونبل المعنى، حتى كانت آية في الروعة،  
وحسن الوقع في السمع وصقل الديباجة<sup>٨</sup>، كقوله:  
فالحسن يظهر في شيئين رونقه  
بيت من الشعر أو بيت من الشعر<sup>٩</sup>  
وقوله:  
والنجم تستصغر الأبصار صورته  
والذنب للطرف لا للنجم في الصغر<sup>١٠</sup>  
وقوله:  
إذا كنت تبغي العز فابغِ توسطاً  
فعند التناهي يقصر المتناول<sup>١١</sup>  
وقد يعلل ما لوحظ من قوة الأسلوب وأناقة التأليف  
إلى ما عرف عن أبي العلاء من أنّه قد اطلع في  
صباه وشبابه على كتب الدب وكانت له حافظة

(٦) المصدر نفسه: ٣١٣/١.

(٧) المصدر نفسه: ١٣٠.

(٨) ينظر: الجامع في أخبار أبي العلاء: ٩٩٨.

(٩) شروح سقط الزند: ١٢٩/١.

(١٠) اللزوميات: ١٦٢/١.

(١١) شروح سقط الزند: ٥٥٢/٢.

(١) ينظر: الجامع في أخبار أبي العلاء: ١١٦٢.

(٢) اللزوميات: ٤٣/١.

(٣) المصدر السابق: ٥٣/١.

(٤) المصدر نفسه: ١٤٩/١.

(٥) المصدر نفسه: ١٢٩/١.

ومثل هذا الاستفهام يدعو به المعري إلى إيقاظ الناس من غفلتهم وتنبههم بأن الدنيا ومصائبها قائمة على البشر أجمعين، فالذي تصيبه سهامها يغدو بائساً منهاراً، وإلا فإنه يكون مسروراً فرحاً؛ فالاستفهام ضرب من الحيرة التي وقع فيها أبو العلاء في حياته وآلامه وهو يعكس تعجبه من قومه، كقوله في مطلع قصيدة له:

أما لأمير هذا المصر عقل

يقيم عن الطريق ذوي النجوم<sup>٣</sup>  
وهو يتعجب من المير الذي لا يطرد الخوارج  
وأصحاب الفتن التي تنجم وتظهر، ويتفكر في الليل والنهار ويتساءل هل يأمنهما الإنسان بما فيهما علامات لتخبر بها، كقوله:

هل يأمن الفتیان الخطب آونه

وللمقادير إعلام بأعلام؟<sup>٤</sup>  
ويؤكد حكمة يسوقها في مطلع بيت باستفهام في الشطر الثاني ويقول موضحاً ان الحرص يعمي الانسان ويصمه عن الحقيقة في قوله:

الحرص في كل الافانين يصم

أما رأيت كل ظهر ينقصم  
وعروة من كل حي تنقصم  
أما سمعت الحادثات تختصم

عجبية فحصل ذخيرة أدبية ضخمة نفعته طوال حياته وانطبعت في مخيلته أساليب في أشعارهم ولا سيما أساليب كبار الشعراء الذين أعجب بهم المعري وشرح شعرهم.

إنّ أول ما يلفت الأنظار في لزومياته استعماله الأساليب الإنشائية، كالنداء، والأمر، والنهي، والاستفهام، ومن الجدير بالذكر أنّ تلك الأساليب كانت لا تحمل معناها الحقيقي في كل شعره، فقد خرجت إلى أغراض بلاغية متنوعة، فمن الصعب حصرها جميعاً هنا، ولكن سندرس هنا نماذج متنوعة من لزومياته من أجل استجلاء هذه المعاني وبيان قيمتها البلاغية من حيث الدلالة، ومن حيث ارتباطها بالحالة النفسية والشعورية، كقوله:

أيا جسد المرء ماذا دهاك؟

وقد كنت منة عنصر طيب

تخبثت إذا جمعت أربع

لديك وأضحكت في الحي بي<sup>١</sup>  
نلاحظ أنّ أبا العلاء لجأ إلى أسلوب النداء ممزوجاً بالاستفهام، حيث استعمل الاستفهام للإيقاظ والتنبه، ودعوة إلى التفكير والمساءلة، وأمّا أداة النداء فقد جاءت لنداء الجسد الذي انقلبت حاله من طيب إلى خبيث، وقوله:

أما رأيت صروف الدهر غادية

على القلوب بتبغيض وتحبيب<sup>٢</sup>

(٣) المصدر نفسه: ٤٠٤/٢.

(٤) المصدر السابق: ٤٠٤/٢.

(١) اللزوميات: ١٦٠/١.

(٢) المصدر نفسه: ١٤٥/١.

وقوله:

لا تأسفن على شيء تفات به

وقد تساوى لديك الجون والكرك<sup>(٤)</sup>

استعمل ابو العلاء اسلوب النهي (لا تأسفن)؛ ليعلن

فيها أن الانسان العاقل هو الإنسان الذي لا يأسف

على ما فاته، فالعرب والعجم متساويان هذه الدنيا.

واستعمل المعري ايضا اسلوب التعميم، ومما يؤخذ

على ابي العلاء ظهور العمومية في كل المثالب

التي اخذها على الناس والمجتمع في عهده، وكل

الناس في السلبية سواء والجهل سواء والنفاق سواء

ونادرا ما تجد له استثناء يظهر فيه بعض المعتدلين،

فهو يعمم فيقول:

أرى الناس في مجهولة كبرائهم

كولدان حي يلعبون خراج<sup>(٥)</sup>

فكل الناس عنده جهال وكبرائهم يلعبون كالصبيان.

ويقول مساويا بين نفوس الناس جميعا في التكبر

وتجاوز الحد:

نفوس تشابه اصحابها

عتوا في زمانهم اذ عتت

وما يرتضى اللب عند البيان

لا ما اتوه ولا ما اتت<sup>(٦)</sup>

أم حبك الأشياء يعمي ويصم؟<sup>(١)</sup>

ومن الأساليب الإنشائية أيضا ورود أسلوب الأمر

والنهي، وقد خرجا عن معناهما الحقيقي ليؤديا

معاني جديدة يظهرها سياق البيت، وقد اختلفت

معانيهما، كقوله:

وحاذر من الصهباء فهي عدوة

من الصهب مشت في مفاصلك السكرى<sup>(٢)</sup>

ومن الملاحظ خروج فعل الأمر الذي يخاطب

به الناس من خلاله عن معناه الأصلي الى معنى

النصح والارشاد وبيان جلال الموقف، وخطورة

السكر ازاء تعاطي الخمر والمسكرات من خلال

الفعل: (حاذر).

وقوله:

طباع الورى فيها النفاق فاقصهم

وحيدا ولا تصحب خليلا تنافقه<sup>(٣)</sup>

وقد لجأ ابو العلاء الى اسلوب الامر في قوله:

(فاقصهم) وأسلوب النهي (لا تصحب) ليؤكد

فكرته التي استقاها من تجاربه مع الناس؛ لأنه رأى

أن الدنيا خالية من الرفاق الحقيقيين؛ لأنها ارض

ملأى بالمنافقين والمحتالين.

(٤) المصدر نفسه: ١٢١/٢.

(٥) المصدر السابق: ٢٤٤/١.

(٦) المصدر نفسه: ٢٢١/١ذ

(١) المصدر نفسه: ٤٢٤/٢.

(٢) المصدر نفسه: ٤٥١/١.

(٣) المصدر نفسه: ٨٥/٢.

وقوله: وزهدني في الخلق معرفتي بهم  
 وعلمي بأن العالمين هباء<sup>(١)</sup>  
 فالعالمون كلهم عنده هباء وهؤلاء من عاشرهم  
 وعرفهم طبعاً.  
 من الظواهر السلبية في لزومياته أيضاً التزام نظام  
 القافية في آخر كل بيت من أبيات لزومياته أكثر من  
 حرف قبل الروي، وهذا ما سمّاه ب (لزوم ما لا يلزم)  
 وقد نظمته على حروف المعجم كلها مضمومة،  
 ومكسورة، وساكنة، على نحو ما نرى في قوله:  
 ثلاثة أيام لأهل تنافر  
 ولكن قول المسلمين هو الثبت  
 يرى الأحد النصري عيداً لأهله  
 وجمعتنا عيد لنا ولك السبت<sup>(٢)</sup>  
 لم يكتف أبو العلاء هنا بالثناء بل التزم قبلها الباء  
 أيضاً، وهو ما يسمّى التزامه بحرفين قبل الروي.  
 وأمّا في قوله الآتي فقد التزم ثلاثة أحرف قبل الروي:  
 أركان رضوى وقدس غير دائمة  
 فهل تدوم لهذا الشخص اركان  
 ما احسن الارض لو كانت بغير اذى  
 ونحن فيها لذكر الله سكان<sup>(٣)</sup>  
 فلم يكتفي المعري هنا ايضاً بالنون، بل التزم قبلها  
 بالألف والكاف ايضاً، وهو ما يسمّى التزامه بثلاثة  
 احرف قبل الروي  
 ومن ظواهر الأسلوب أيضاً تكرار المعنى؛ وقد كرر  
 أبو العلاء المعاني نفسها في كثير من اللزوميات وإن  
 كان ذلك منه اصرار على مبتغاه بأكثر من صورة،  
 فلن يعد أبو العلاء من يدافع عن هذا النمط من  
 الاساليب في شعره؛ فالأستاذ احمد تيمور يعرض  
 أمثلة كثيرة من المعاني المكررة في شعر ابي العلاء  
 سواء في السقط أو اللزوميات، من ذلك قول ابي  
 العلاء:  
 فالنفس تبقي الحياة جايدة  
 وفي يمين المليك مقودها  
 فلا اقتحام الشجاع مهلكها  
 ولا توقي الجمال مخلدها<sup>(٤)</sup>  
 فقد كرر هذا في قوله:  
 فكن في كل نائبة جريئاً  
 تصب في الرأي إن خطئ الهدان  
 وسائل من تنطس في التوقي: لأية علة مات  
 الجبان؟<sup>(٥)</sup>  
 وقوله في تشبيه الدرع بالمبرد:  
 وما بردة في طيها مثل مبرد  
 بعاجزة عن ضمّ شخص وأوصال<sup>(٦)</sup>  
 ثمّ يقول: تكرير المعاني وقع لكثير من الشعراء،  
 ولم نر أحداً عابهم به، إلا إذا كان المعنى في نفسه

(٤) سقط الزند: ١٧١.

(٥) المصدر نفسه: ١١٦.

(٦) المصدر نفسه: ٣١٩.

(١) المصدر نفسه: ٤٤/١.

(٢) المصدر نفسه: ١٧٤/١.

(٣) ديوانه: ٤٤٦/٢.

ساقطاً مردولاً، يؤخذ الشاعر عليه، فتكون مؤاخذته على تكريره وتردده أولى<sup>(١)</sup>. ومن الظواهر الأسلوبية في لزومياته استعمال اللفاظ الغريبة والغامضة لتحقيق هدفه، فليس الغموض صفة لازمة في كل شعر أبي العلاء، على نحو ما نرى في قوله:

ترى الهم لا شيء، سوى الأكل، همّه

له جسد ما استطاع حراً ولا برداً

يقل العصا، مستثقل الطمر، بعدما

علا فرساً، واشتاب ماذيه سردا

ولا تترك الأيام مردىً لظبية من الأدم، تختار الكبات

ولا المراد<sup>٢</sup>

نلاحظ في هذا النص تضافر الألفاظ الحوشية

الغريبة كألفاظ، الهمّ والطمر، واجتاب، وماذية

ومردى، والأدم، والكبات، والمردا، مستخدماً

الأساليب الخبرية التي لم يكن هدفه فيها الإعلام أو

الأخبار بقدر ما كان هدفه التعبير عن آرائه وأفكاره

حتى يحقق ما كان يريد له، على نحو ما نرى في

قوله أيضاً:

شربي، على المقلّة، في مقلت،

وأكلي المشرق والمغرب

آثر عندي من طعام لهم

يشفع بالمطرف والمطرب<sup>(٣)</sup>

لجأ أبو العلاء الى وسائل مختلفة لإظهار سمة التعقيد، ومنها تلك الالفاظ الغامضة الغريبة المعقدة التي تحتاج الى معجم لتفسيرها، واستعان أبو العلاء بالمجانسة التي كان يشغف بها شغفاً شديداً كما نجد في (المطرف) و (المطرب)، كما استعان بالمطابقة في (المشرق) و(المغرب)، فاكثار المعري من الجناس يدل على تمكنه من المفردات اشد تمكناً؛ لأنه يتلاعب بالألفاظ والمعاني، على نحو قوله:

ما غر طاسك في كف المدير له

إلا وقرطاسك المرعوب مرعوب<sup>(٤)</sup>

حيث جانس في (غر طاسك) و(غر طاسك)،

فاللفظة الأولى مألوفة من لفظتين: غر بمعنى ثبت،

وطاس بمعنى الوعاء؛ أما اللفظة الثانية بمعنى

الصفحة التي يكتب فيها.

ثم عاد وجانس بين لفظتي المرعوب الأولى بمعنى

المملؤ، ومرعوب الثانية بمعنى الخائف على سبيل

الجناس التام.

فأبو العلاء في مثل هذا النوع من المحسنات

البديعية يظهر لنا سراً من اسراره اللغوية التي ما زال

الباحثون يعيرونها الاهتمام الأكبر في دراساتهم

وأبحاثهم، معللين ذلك بغموضه ووعورة ألفاظه

تارة، وبعمق أفكاره وسعة ثقافته تارة أخرى.

وهكذا قد يكون الغموض واجباً في النص الشعري

(١) أبو العلاء المعري: أحمد تيمور باشا: ١٠٠.

(٢) اللزوميات: ٣٢٢/١.

(٣) المصدر نفسه: ١٥٦/١.

(٤) المصدر نفسه: ٨٨/١.

م.م. عمر أحمد نوري عكاب الشمري || ٨٣

أحياناً، وأنا لا نستبعد أن يكون بجانب هذا الغموض في شعر أبي العلاء محاولة منه ليخلع على معانيه ثوب الأصالة والجدّة، بمعنى أنه قد يعبر عن رغبته في الخروج من دائرة المعاني المحددة التي عرفها الشعر العربي في عصوره السابقة. ولكن ميقاته ما أنى<sup>(٣)</sup> فهو يصف الموت بأنه حق على كل عبد لكن له وقت محدد ويصوره كأساً لا بدّ أنّه سيرده، ويحدث النفس على الاستمرار في فعل الخير وإن لم يشكرها الناس عليه؛ فالله سبحانه يكفيها أجرها في الآخرة، فيقول:

ومن الظواهر الأسلوبية أيضاً الحكمة والموعظة التي تعتبر من أهم المظاهر التي وظفت في لزوميات المعري، وهي تأتي نتيجة تجربة أو رؤية في الحياة من أجل الاعتبار والموعظة، أو التأمل في الكون والحياة والأنسان، وقد أورد أبو العلاء الحكمة واضحة الألفاظ والمعاني، تناولت كثيراً من سلوكيات الفرد وتعمقت في النفس البشرية. يقول الدكتور أحمد زكي في تعرف الحكمة بأنها درجة من الوعي الفكري يجمع معاني عامة تأتي دائماً عن طريق تجربة أو نظرة في الحياة<sup>(١)</sup>.

ومن هذه الحكم قولة: قد نال خيراً في المعاشر ظاهراً من كان تحت لسانه مخبوءاً<sup>(٢)</sup>

وهي حكمة تعلى قيمة الصمت وقلة الكلام وهي فضيلة مشهورة.

وقولة:

ولي موردٌ بإناء المنون

(٣) المصدر نفسه: ٧٧/١.

(١) ينظر: شعر الهذليين في العصرين الجاهلي والاسلامي: ٣٩١/١.

(٥) المصدر نفسه: ٣٦٨/١. ٢٨٠

(٦) المصدر نفسه: ٣٢٥/١. (٢) اللزوميات: ٦٠/١.

الجلاء عنها في الصفحات السابقة، كان لها أثر عظيم في توضيح أفكار المعري وتأكيدا وإضفاء معاني جديدة في لزومياته، وبيان الحالة الشعورية والنفسية فيها.

## الفصل الثالث

### شعره من حيث الموسيقى

الموسيقا ليست مجرد زينة عارضة أو زخرفة زائدة أو حلقة ثانوية وإنما هي المحور الرئيس لعناصر البناء الشعري، فهي تشكل عنصرا أساسيا من عناصر فن الشعر، لما لها من قيمة فنية في بناء قصيدة الشاعر، لذا أولى الشعر العربي القديم اهتماما بالغاً بكل ما يكفل للقصيدة الانتظام الموسيقي، والواقع النغمي المتجانس، لذلك عنى هذا الشعر بعنصري الوزن والقافية، وتعود هذه العناية إلى عوامل كثيرة، ولعل من أبرز هذه العوامل هو أن السماع كان وسيلة الاتصال الرئيسية بين الشاعر والمتلقي، فكانت القصيدة تصالح الأذن وتخطبها قبل العين، لذلك ظل المجتمع العربي قبل الإسلام بضعة قرون يرفع النهضة البيانية، ويعمل على ازدهارها، ولم يكن الشعر خلال هذه القرون إلا الصورة الصوتية تتردد على الأسماع، فتكسبها المران، وعادة التمييز بين الكلام المشتمل على الإيقاع والنغم، ونلاحظ أسمى الدرجات الموسيقية في أوزان الشعر وقوافيه<sup>(١)</sup>. وقد جعل النقد العربي القديم الوزن حداً من حدود الشعر، وعنصراً هاماً من عناصر تعريفه، كما في

\* \* \*

(١) ينظر: د. إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ: ١٩٦-١٩٧.



م.م. عمر أحمد نوري عكاب الشمري || ٨٥

التي يتألف منها البيت وقد كان البيت هو الوحدة الموسيقية للقصيدة<sup>(٤)</sup>.

ومن مظاهر الموسيقى أيضاً القافية، فهي تمثل في الشعر العربي ركيزة أساسية من ركائز الموسيقى الشعرية. وقد اعتنى أبو العلاء بقوافيه أجل اهتمام وليس أدل على هذا المعنى من كلامه في مقدمة اللزوميات ونظمه لهذا الديوان الضخم بقافية خاصة التزم فيها ما لا يلزم؛ وذلك لعلمه أنّ للقافية قيمة موسيقية في مقطع البيت وتكرارها يزيد في وحدة النغم<sup>(٥)</sup>.

وتحتاج القافية إلى شاعر يطوع قوافيه للحالة النفسية التي يعيشها لتأتي معبرة عن الشاعر.

إنّ علم المعري بالقافية ينم عن ممارسته لقراءة الشعر ونقده ففي إحدى الموضوعات التي يعرض فيها بعض الآراء حول تحديد روي بعض الأبيات، فيذر أنّ الغريزة تشهد بما زعموه لذلك فالعلم بالقافية محك الاختلاف بين الجاهل والعالم في الشعر، إذا جاء الروي فضح اللغوي ولو قيل إنّ القافية سميت قافية لأنها تقفو الجاهل بها، أي: تعيبه لكل مذهب من القول والقريض، ومن سلكها غير خبير فكأنّما سقط من ثبير<sup>(٦)</sup>.

القول الشهير لقدامة بن جعفر في تعريفه للشعر بأنّه قول موزون مقفى يدل على معنى<sup>(١)</sup>، إذ قدم الوزن على القافية، وقدم كليهما من حيث الأهمية على المعنى في القصيدة، ويقول في موضع آخر في مؤلفاته: إنّ بنية الشعر إنّما هو التسجيع والقافية، فكلما كان الشعر أكثر اشتمالاً عليه، كان أدخل في باب الشعر وأخرج له عن مذهب النثر<sup>(٢)</sup>.

ومن أهم ما يميز الشعر أنّه لا يعبر عن معان فقط، بل يعبر عن أصوات؛ فالقصيدة لا يهمننا فيها المعاني وحدها إنّما تهمننا موسيقاها وألفاظها وطريقة تشكيل مادتها الحسية أو الصوتية، فالموسيقا قسمان:

موسيقا ظاهرة، وهي: تتحقق بالوزن والقافية وكل ما له جرس صوتي تحسه الذن كحسن التقسيم والازدواج والمقابلة والطباق.

وموسيقا خفية، وهي: التي تحدث في النفس هزات وذبذبات خاصة مصدرها تفاعل الألفاظ والعبارات بالصور والأخيلة واتساقها في وحدة نغمية لها أثرها في النفس<sup>(٣)</sup>.

والوزن من أهم عناصر الموسيقى ولا سيما في اللزوميات، وهي من الشعر القديم الذي يتميز بما يميز الشعر العربي من أنّ البيت هو وحدة القصيدة، والوزن في الشعر العربي هو مجموع التفعيلات

(٤) ينظر: محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث:

٤٦٢.

(٥) ينظر: المصدر نفسه: ٤٦٢.

(٦) ينظر: الشعر العربي القديم: ٤٥٣.

(١) ينظر: أبو الفرج قدامة بن جعفر: نقد الشعر: ٣.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٢٣.

(٣) نقلاً عن شبكة المعلومات الدولية.

لأنه التزم ما لا يلزم، وقد كان هذا النوع مقياس  
براعة الشعر العربي؛ لأنه يزيد وحدات الإيقاع  
الصوتية<sup>(٢)</sup>، من ذلك قوله:

لعمرك ما الدنيا بدار إقامة

ولا الحي في حال سلامة آمن

وإنّ وليداً حلها لمعذب

جرت لسواه بالسعود الأيا من

ونال بنوها ما حبتهم جدودهم

على أنّ جد المرء في الجد كامن<sup>(٣)</sup>

فأبو العلاء لم يكتف بالتزام الحرف الأخير في  
القافية وهو حرف الروي، بل التزم إلى ثلاثة أحرف  
قبل الروي معطياً أبياته إيقاعاً موزوناً معبراً بتلك  
الموسيقا عن عاطفته في نقده الدنيا وأفعالها  
فلكل لفظة إيقاعها الخاص ودلائلها وإيحاءها  
ووقعها عند أبي العلاء لأنها جزء نفسي من أعماقه؛  
فاستعمال القسم ( لعمرك ) واستعماله ما النافية  
الذي مثل إيقاعاً نفسياً عميقاً دلّ على أنّ صوت  
المعري في ذلك كله له حضور جلي خيل إلينا  
أنّه لا يكف عن ذمه الدنيا الزائلة، فجاءت أبياته  
السابقة تصويراً نفسياً معنوياً، فضلاً عن استخدامه  
الألفاظ والتعبيرات البسيطة، والتراكيب الواضحة  
في بنائه اللغوي الذي أدى إلى تنوع موسيقاه.

والمعري لم يبتكر هذا النوع من الجناس في  
القافية، ولكنه التزمه في ديوانه (لزوم ما لا يلزم) ولم

والبحث عن الموسيقا وإيقاعها وأسرارها ليس في  
الحقيقة إلا بحثاً عن أسرار المعنى وطرائق تقديمه  
وتشكيله؛ فالإيقاع الموسيقي يمثل نبض الشعر،  
ومسحته الجمالية التي يتباهى بها الفنون الأخرى؛  
فهو الروح الفنية التي تميزه عن غيره من الجناس  
الأدبية المختلفة وهو ذلك الفعل الناتج عن تناسق  
العبارات والألفاظ والتراكيب، وتأليف الكلمات  
ومخارج الأصوات، فضلاً عن توازن الجمل في  
مقاطع طويلة وقصيرة، وبعض ظواهر التكرار التي  
تضمنها، ولا سيما أنّ تكرار الكلمات أو الجمل  
والأصوات هو أصل التنويع الإيقاعي في البيت  
الشعري؛ إذ غنّه بيث التناغم والإيقاع الموسيقي  
في البناء الشعري، حيث يضفي الملامح الجمالية  
للنص الأدبي فالوحدة الموسيقية وتكرار الإيقاع  
يخلفان للشعر موسيقا داخلية، وأبو العلاء اتخذ  
كل الوسائل متكلفاً لإظهار هذه الموسيقا بجميع  
نغماتها ليترب آذان سامعيه وربما لآفة العمى  
التي أصيب بها، واعتماده على السمع طوال حياته  
فكانت الأذن وسيلة تذوقه للآداب؛ ولذلك حرص  
على توصيل فكره إلى الناس بتعبيرات وإيحاءات  
اعتمد فيها على علمه بالعروض وأوزانه وهو الذي  
ألف فيه كتاباً سمّاه جامع الأوزان<sup>(١)</sup>.

وقد ساق أبو العلاء في اللزوميات أبياتاً التزم فيها  
ما لا يلزم ولم يكن بمقدور شاعر أن يحاربه فيها؛

(٢) ينظر: النقد الأدبي الحديث: ٤٦٣.

(٣) اللزوميات: ٤٣٨/٢.

(١) ينظر: ياقوت الحموي: معجم الأدباء: ٣٣٠/٢.

م.م. عمر أحمد نوري عكاب الشمري || ٨٧

يحد عنه قط، ولذلك قرن هذا الفن باسمه<sup>(١)</sup>.  
 ومن المظاهر الموسيقية البارزة ظاهرة التصريع  
 الذي أسهم بشكل مباشر في تحديد المظهر  
 الموسيقي للقافية، وهو لون من ألوان التقطيع  
 الموسيقي، وجعله القدامى من نعوت القوافي  
 واشترطوا فيها أن تكون عذبة الحروف سلسلة  
 المخرج، واستحسنوا في التصريع ما كان في أول  
 القصائد ليميز بين الابتداء وغيره، ويفهم قبل تمام  
 البيت روي القصيدة وقافيتها<sup>(٢)</sup>، على نحو ما نرى  
 في قوله:  
 تهاون بالظنون وما حدسنه  
 ولا تخش الطبء متى كسنه<sup>(٣)</sup>  
 جاء التصريع بين كلمتي (حدسنه - كسنه) كما أن  
 صوت (النون المخففة) الذي يتسم بالغنة الصوتية،  
 والجهر ويجمع ما بين الشدة والرخاوة يُعدّ من  
 مجموع الأصوات ذات الوضوح السمعي، الذي  
 يسهم في إضفاء النغم الجميل الذي تطرب له  
 الأذان وتستمتع به الأحاسيس، فكل هذا وفر للبيت  
 إيقاع في الموسيقى الداخلية.  
 وقوله أيضاً في التصريع قوله من البسيط:  
 يأتي على الخلق إصباح وإمساء  
 وكلنا لصروف الدهر نساء<sup>(٤)</sup>  
 فقد جاء التصريع بين كلمتي (إمساء - نساء)  
 وقوله من الطويل:  
 أولو الفضل في أوطانهم غرباء  
 تشذ وتناى عنهم القرباء<sup>(٥)</sup>  
 جاء التصريع بين كلمتي (غرباء - القرباء)  
 وقوله:  
 لأمواه الشيبية كيف غضنه  
 وروضات الصبا في اليبس إضنه<sup>(٦)</sup>  
 جاء التصريع بين كلمتي: غضنه، إضنه.  
 ومن المظاهر الموسيقية أيضاً التصريع حسن  
 التقسيم: وهو تقسيم أجزاء البيت إلى مقاطع  
 مسجوعة بما يشبه القوافي الداخلية، وأسلوب  
 التقطيع هذا أو التقسيم يشيع به أبو العلاء الموسيقا  
 في شعره وهو من الأساليب البديعية كقوله:  
 الترب جدي وساعدتي ركائب لي  
 والعيش سيرى وموتي راحة الجسد  
 العين من أرق والشخص من قلق  
 والقلب من أمل والنفس من حسد<sup>(٧)</sup>

(١) ينظر: عمر فروخ: دراسات في الأدب والعلم

والفلسفة: ٤٤.

(٢) ينظر: ابن سنان الخفاجي، عبد الله بن محمد بن سعيد

بن سنان: ١٨٠.

(٣) اللزوميات: ٤٧٣/٢.

(٤) المصدر نفسه: ٤٨/١.

(٥) المصدر نفسه: ٤٣/١.

(٦) المصدر نفسه: ٤٧٠/٢.

(٧) المصدر السابق: ٤٤٦/١.

وهنا نسمع أكثر من وحدة موسيقية فواحدة بين الترب جدي في الشطر الول من البيت الأول، والعيش سيرى في الشطر الثاني منه. والثانية بين: ساعاتى ركائب لى فى الشطر الأول من البيت الأول، وموتى راحة الجسد فى الشطر الثانى منه وفى البيت الثانى، فالوحدة الموسيقية فى ( العين من أرق والشخص من قلق) فى الشطر الأول، و( القلب من أمل والنفس من حسد) فى الشطر الثانى.

تعدّ عملية اختيار البحور الشعرية من أهم الظواهر الموسيقية لما تحدثه من أثر على أذن المتلقى ومسامعه، ولما لها من الفضل الذى يذكر فى جلاء الأفكار وتوضيح المعانى، واستكمال الصور، وتحقيق الهدف الذى قامت عليه القصائد الشعرية، على نحو ما نرى فى قوله:

فؤادك خفاق وبرقك خافق

وأعيالك فى الدنيا خليل موافق<sup>(١)</sup>

سَمَّوْاً وجمالاً الشىء الذى أضفى على المقطع الشعري صبغة الشعر والجمال. فقد التزم المعري فى ديوانه اللزوميات ثلاث لوازم ثابتة فرضها على الشعر، وألزم نفسه بها مع أنّها ما لا يحب التزامه فى الشعر، فكان حبس نفسه فى شعره فى ثلاثة سجون كما حبس نفسه فى حياته فى السجون الثلاث التى صرح بها فى بعض لزومياته، ومن هنا جاءت تسميته لهذا الديوان التى تدل على مذهبه فيه: ( اللزوميات) أو ( لزوم ما لا يلزم).

التزم أن يرتب قصائده ومقطوعاته على ترتيب البحور العروضية كما رتبها الخليل، لا من حيث أوزانها الأصلية فحسب، ولكن أيضاً من حيث تشكيلاتها الموسيقية المختلفة، التى تتمثل فى اختلاف أعاريضها وأضربها، وأتاح له ذلك علمه الواسع بالعروض العربى، وهو علم أتاح له بدوره أن يقدم فيه أكثر من دراسة تدل على فقه دقيق له، ووعى عميق بأصوله وفروعه وأسراره الموسيقية، فبدأ بالبحر الطويل، ثم انتقل إلى البسيط، ثم الوافر ثم الكامل، ثم سائر البحور حسب ترتيبها العروضى المعروف، ولم يهمل منها إلا ثلاثة: المضارع والمقتضب والمتدارك، ولا نجد تفسيراً لذلك إلا أنه يكون الاجل قد عاجله دونها، أو ان يكون قد شغل عنها بعمل ادبى أو علمى آخر على نية أن يعود إليها بعد ذلك ليستكملها، ثم لم تتح له فرصة لذلك، وفى داخل هذا التقسيم العروضى مضى يرتب لزومياته ترتيباً داخلياً وفقاً لتشكيلات البحور

(١) المصدر نفسه: ٨٢/٢.

## نتائج البحث

الحمد لله أولاً وآخرًا... فبعونه وتوفيقه كان العمل في هذا البحث، والذي تناول أهم سمات وخصائص الشعر عند أبي العلاء المعري، وقد اشتهر بعدة أغراض، منها: المديح، والهجاء، والرثاء، والوصف، والفخر، ومما تجدر الإشارة إليه أنّ أبا العلاء المعري قد أبدع أيما إبداع في مجال الصور البيانية في الشعر، والأسلوب، والتراكيب، والموسيقا الداخلية والخارجية، وكذا حسن التقسيم الذي هو فرع من الترصيع، وقد اعتنى أيضاً بقوافيه أجلّ اهتمام، ولا أدل على هذا المعنى من كلامه في مقدمة اللزوميات ونظمه لهذا الديوان الضخم بقافية خاصة التزم فيها ما لا يلزم؛ وذلك لعلمه أنّ للقافية قيمة موسيقية في مقطع البيت وتكرارها يزيد في وحدة النغم والإيقاع. والظواهر الأسلوبية التي تمّ الجلاء عنها في شعره كان لها أثر عظيم في توضيح أفكار المعري وتأكيد، وإضفاء معاني جديدة في لزومياته، وبيان الحالة الشعورية والنفسية فيها.

الموسيقية المتباينة التي رصدها علماء العروض. والتزم أن يرتب قوافيها على ترتيب حروف المعجم جميعاً، حتى تلك الحروف النادرة الاستعمال في الشعر العربي لحوشيتها أو غرابة الفاظها أو شذوذها، كالخاء والذال والصاد والضاد والطاء والغين والواو، ولم يكتف بهذا، وإنما التزم مع كل حرف أن ينظم على حركاته الثلاثة: الضمة والفتحة والكسرة، ثم يأتي بعد ذلك السكون ملتزماً هذا الترتيب لا يخرج عليه إلا نادراً، فيبدأ بالحرف مضموناً ثم مفتوحاً ثم مكسوراً ثم ساكناً، ثم ينتقل إلى الحرف الذي يليه ملتزماً الترتيب نفسه، وهكذا حتى استوفى الحروف كلها. والتزم أيضاً قبل كل حرف من حروف الروي حرفاً آخر أو أكثر من الحروف الهجائية<sup>(١)</sup>. ولأنّ فقد البصر كان وجيعة أبي العلاء الأساسية فقد أتجه إلى عالم الأصوات والموسيقا والإيقاع في الشعر استعاضة عن فقد البصر، جاءت أوزانه وقوافيه وإيقاعاته ومصادر الموسيقا في شعره كافة، مجسدة بصدق عوامل اندفاعه إليها.



(١) ينظر: في الشعر العباسي نحو منهج جديد: ٢٢٤/١١٣.

## الخاتمة

بعد حمد الله والثناء عليه لا بد من ذكر أبرز النتائج التي توصل إليها الباحث، وهي:

- ١- استعمل الشاعر الموسيقى الداخلية في شعره وصاغها بأروع أسلوب.
- ٢- اللغة الشعرية التي استعملها الشاعر كانت قوية، وقد وظّف أبو العلاء الألفاظ في مكانها الذي تستحقه وهذا يدل على بابه الطويل فيها.
- ٣- كان الأسلوب الشعري الذي استعمله الشاعر في شعره على نوعين: نوع سهل الألفاظ مفهوم المعنى، والنوع الآخر وعر الألفاظ يحتاج إلى تأمل وإيضاح لفهم المراد من معناه.
- ٤- يخرج الشاعر أحياناً الأساليب الإنشائية عن معانيها الحقيقية؛ كخروج فعل الأمر إلى معنى النصيح والإرشاد، وهذا كلّه يندرج تحت أساليب الحكمة في شعره.

وفي الختام... لا أقول إنّي قد بلغت النهاية في بحثي هذا، ولكنّي فعلت ما في وسعي، وبذلت غاية جهدي، ومن الله التوفيق والسداد، والحمد لله ربّ العالمين.



## المصادر والمراجع

- ١- ابن سنان الخفاجي: عبد الله بن سعيد بن يحيى بن الحسين (ت ٤٦٦هـ)، تحقيق: مختار الأحمدى، ٢٠٠٧م، مطبوعات مجمع اللغة العربية.
- ٢- أبو العلاء المعري: نسبه وأخباره، شعره، معتقده: احمد تيمور باشا، القاهرة، مطبعة المجد للتأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٠م.
- ٣- أبو العلاء وما إليه: عبد العزيز الميمني الراجكوتي الأشري الهندي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية- بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م.
- ٤- الأدب العربي في العصر العباسي: ناظم رشيد، دار الكتب للطباعة والنشر- شارع ابن الأثير، ١٩٨٩م.
- ٥- الأعلام المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) الناشر: دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م
- ٦- تاريخ الأدب العربي (الأعصر العباسية): عمر فروخ، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى ١٩٨٢م.
- ٧- تجديد ذكرى أبي العلاء: طه حسين، مطبعة المعارف، ٢٠١٥م.
- ٨- تعريف القدماء بأبي العلاء: جمع من المؤلفين، إشراف الأستاذ: طه حسين، الهيئة المصرية العامة

م. م. عمر أحمد نوري عكاب الشمري || ٩١

- للكتب، ١٩٨٦م.
- ٩-الجامع في أخبار أبي العلاء المعري وآثاره: محمد سليم جندي، المجمع العلمي العربي بدمشق ٢٠١٦م.
- ١٠- دلالة الألفاظ: إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٥، ١٩٨٤م.
- ١١-رسالة الصاهج والشاحج: لأبي العلاء المعري، دار المعارف، الطبعة الثانية، ١٩٨٤م.
- ١٢-رسالة الغفران المؤلف: أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان، أبو العلاء المعري، التنوخي (المتوفى: ٤٤٩هـ) الناشر: مطبعة (أمين هندية) بالموسكي (شارع المهدي بالأزبكية) - مصر صححها ووقف على طبعها: إبراهيم اليازجي
- ١٣-زبدة الحلب في تاريخ حلب المؤلف: عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن العديم (المتوفى: ٦٦٠هـ) وضع حواشيه: خليل المنصور
- ١٤-سقط الزند: أبو العلاء المعري: شرحه: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية- بيروت، لبنان، ١٩٧١م.
- شبكة المعلومات الدولية.
- ١٥-شروح سقط الزند: أبو العلاء المعري، مطبعة دار الكتب المصرية، ٢٠١٦م.
- ١٦-شعر الهذليين في العصرين الجاهلي والاسلامي: احمد كمال زكي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ١٩٦٩م.
- ١٧-في الشعر العباسي نحو منهج جديد: يوسف خليف، القاهرة- دار غريب للطباعة والنشر ١٩٠٠م.
- ١٨-اللزوميات أو لزوم ما لا يلزم: لأبي العلاء المعري، قدم له وصححه: عمر أبو النصر، دار الجيل- بيروت، ١٩٦٩م.
- ١٩-المجموعة الكاملة لمؤلفات الدكتور طه حسين: دار الكتاب اللبناني(د.ت).
- ٢٠-معجم الأدباء= إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)المحقق: إحسان عباس الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م
- ٢١-موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة: جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود الباحث في القرآن والسنة.
- الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م
- ٢٢-النقد الأدبي الحديث قضاياها ومناهجها: د. صالح هويد، منشورات جامعة السابع من أبريل.
- ٢٣-النقد الأدبي الحديث: د. محمد غنيمي هلال، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
- ٢٤-نقد الشعر: قدامة بن جعفر، مطبعة الجوانب، ٢٠٠٩م.
- ٢٥-وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى:

٩٢ || م.م. عمر أحمد نوري عكاب الشمري

٥٦٨١هـ) المحقق: إحسان عباس الناشر: دار صادر

- بيروت.

٢٦- يتممة الدهر في محاسن أهل العصر: عبد

الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي

(المتوفى: ٤٢٩هـ) المحقق: د. مفيد محمد قمحية

الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت/لبنان الطبعة:

الأولى، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

